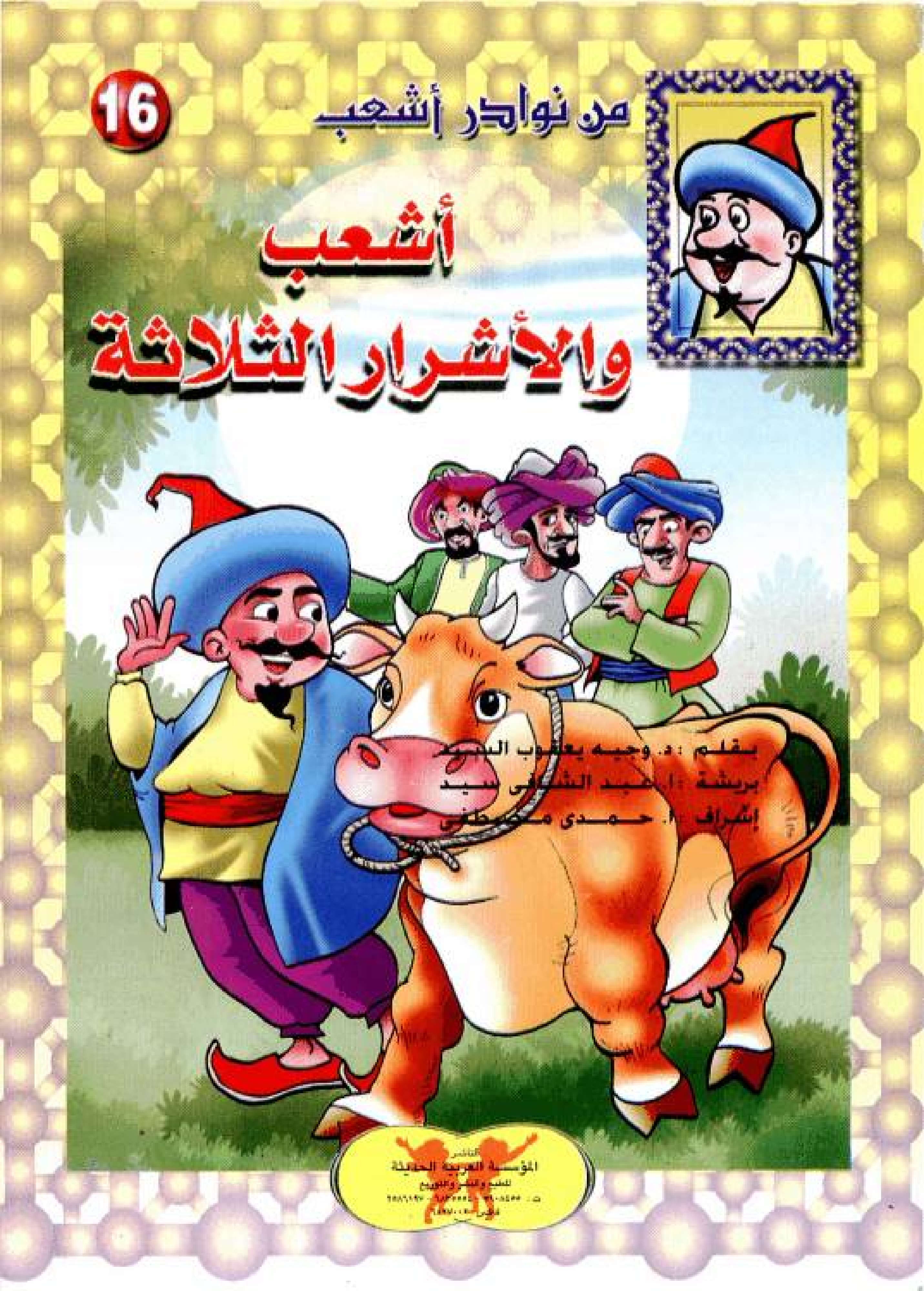

16
من نوادر أشعب
أشعب والأشرار الثلاثة
بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



أشْعَبُ الطَّماع
شَخْصِيَّةٌ حقيقيَّةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَمِ والشَّراهَةِ في الأكْلِ ، يعْتَبِرُهُ الْبعْضُ أميرَ الطُّفَيْلِيِّينَ بلا مُنَازِعٍ ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيهِ طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ . وعلى الرَّغْمِ من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً مَرِحَةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه ومواقِفِهِ الطَّرِيفَةِ !

أشعب والأشرار الثلاثة !

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



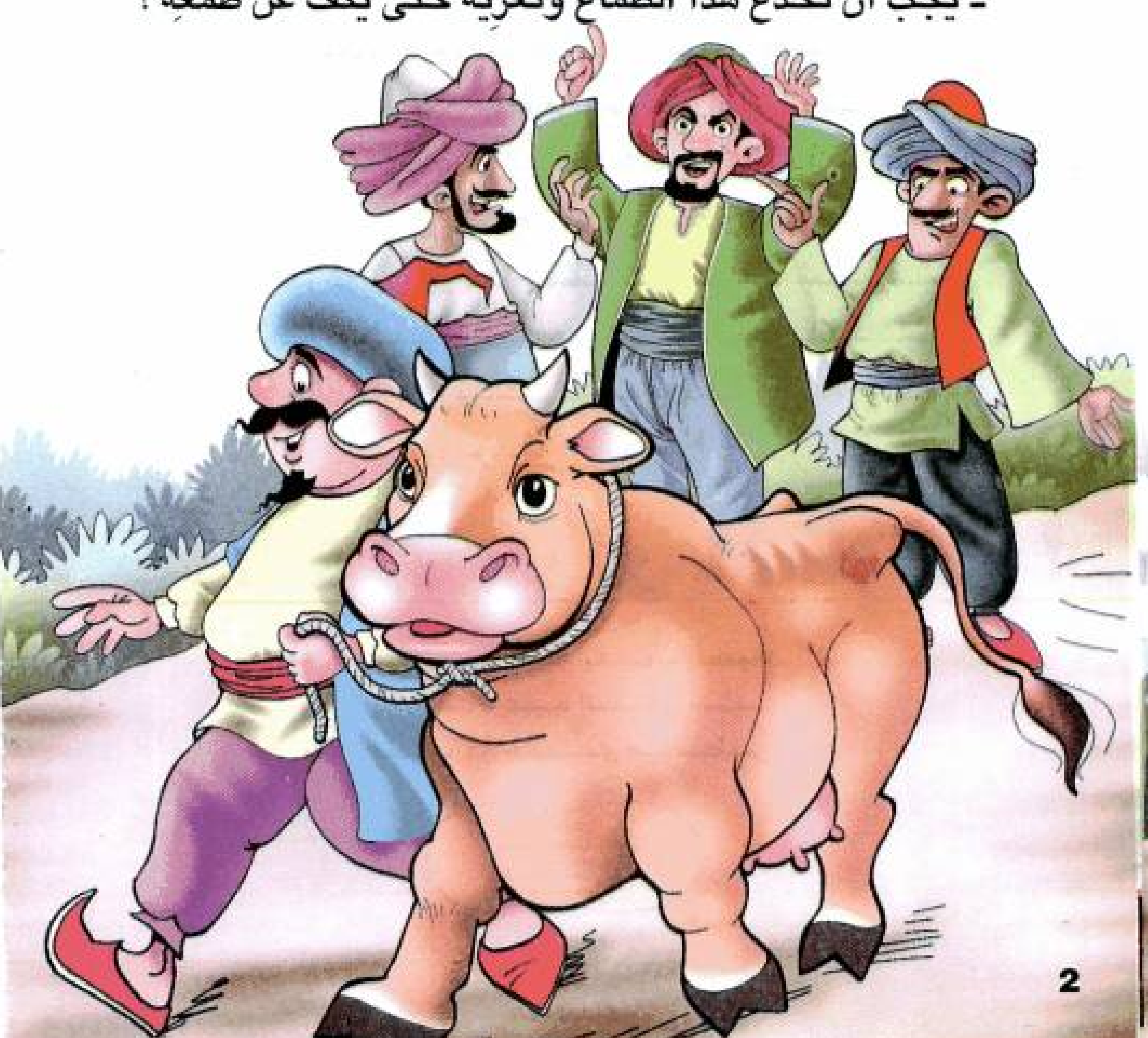
أَشعبُ والأَشرارُ الثَّلاثةُ

خَرجَ أَشعبُ إلى السُّوقِ وهوَ يسْحَبُ بقَرةً لكيْ يَبيعَها ، وفى الطَّريقِ لمحَهُ ثلاثةٌ منَ الأصْدقاءِ فاتَّفقُوا على أنْ يَخْدَعوهُ وقالوا :

- إنَّ أَشعَبَ رجلٌ طَّماعٌ ، ولوْ قُلنا له : إنَّ تاجرًا مُعَيَّنًا سوْفَ يشْترى الْبقرَةَ بسعْرٍ أكْبَر لأَسْرعَ إليه طلبًا للزِّيادةِ !

ثمَّ همسَ بعضُهمْ لبِعْضٍ وقالوا :

- يجبُ أَنْ نَخْدعَ هذا الطَّمَّاعَ ونُغْرِيَهُ حتى يكُفَّ عن طَمَعِه !



مضَى أَشعبُ فى طريقِهِ إلى السُّوقِ ، وهو يُمَنِّى نفْسَهُ بمالٍ كثيرٍ يحصُلُ عليه منْ بيْعِ هذه الْبقرةِ السَّمينَةِ . وفى الطَّريقِ الْتَقَى به أَحدُ هؤلاءِ الأَشْرَارِ ، فأَظْهَرَ له النُّصْحَ وتظاهرَ بالْعطْفِ ، وقال :

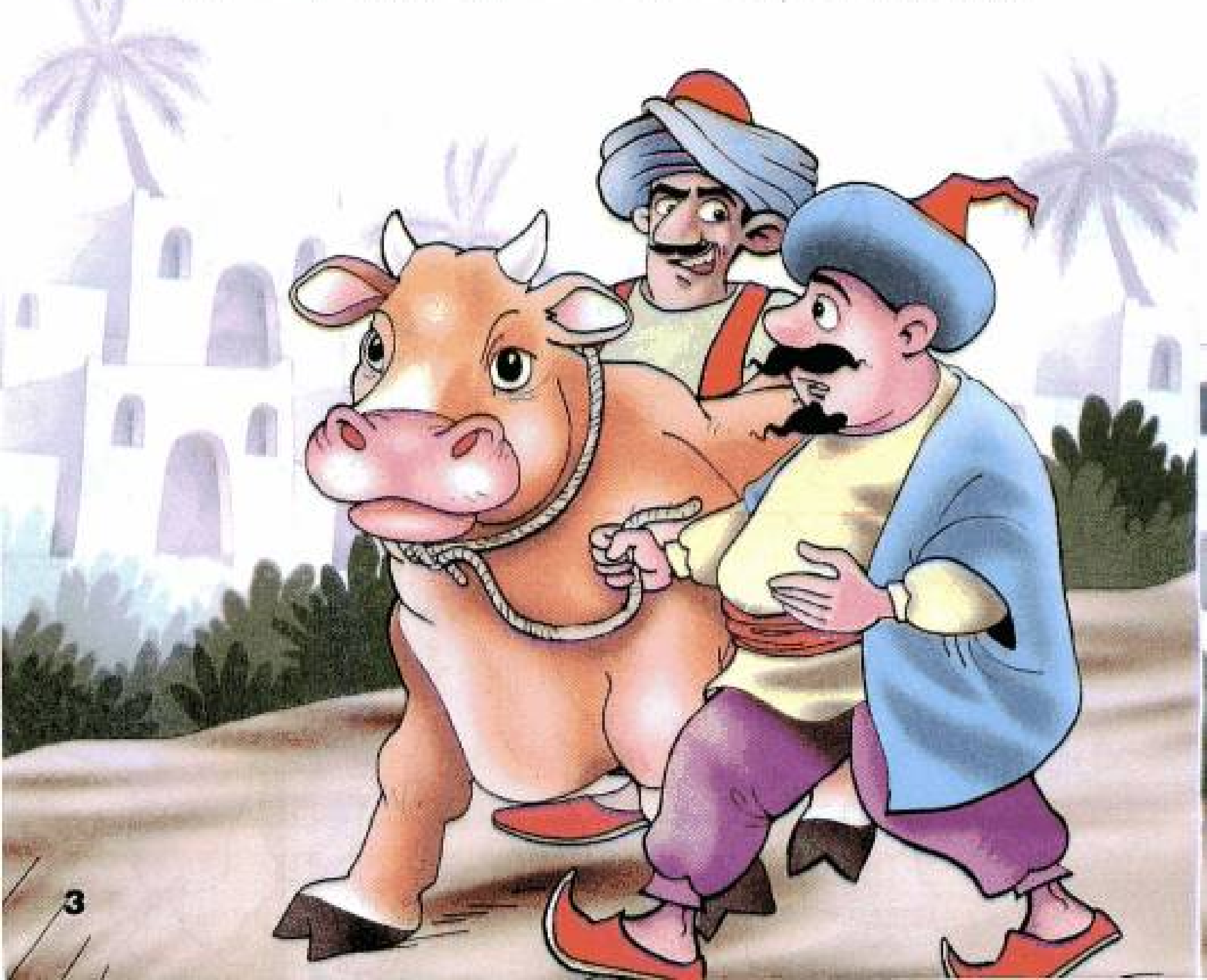
- إلى أيْنَ أَنت ذاهبٌ بِبقَرتكَ يا أَشعبُ ؟

ردَّ أَشعبُ قائلاً :

- إلى السُّوقِ إنْ شاءَ اللَّهُ يا أَخى لِكىْ أَبيعَ هذه الْبقرةَ !

اقْتربَ الرجلُ منْ أَشعبَ وهمسَ له قائلاً :

- إذَنْ سوْفَ أُقَدِّمُ لك نصيحةً ستكْسِبُ مِنَ وَرائها الْكثيرَ !



لمْ يكدْ أشعبُ يسمعُ ذِكْرَ المكْسَبِ ، ويشمُّ رائحةَ النُّقودِ ، حتى انْفَرجَتْ أساريرُهُ وقال :

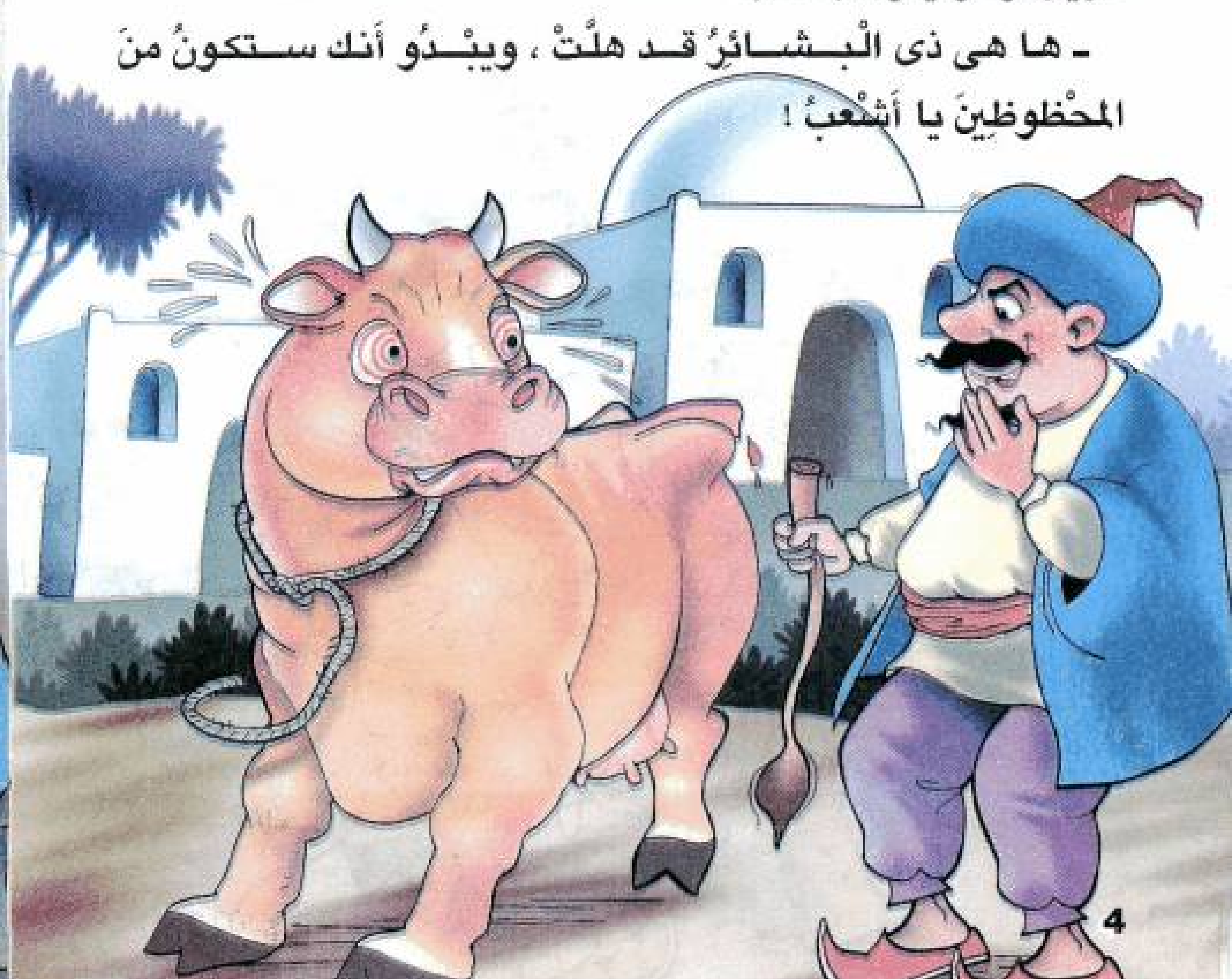
- مادامَ هُناك مكْسبٌ ، فسوْفَ آخذُ بِنصيحتكَ !

قالَ الرجلُ فى خُبْثٍ :

- أنا قادمٌ منْ فوْرى منَ السُّوقِ ، وقدْ رأيتُ التُّجَّارَ هناكَ يبْحثونَ عنْ بقرةٍ مثلِ بقرتكَ هذه بأىِّ ثمنٍ ، ولكنَّهمْ يَشْترِطونَ أنْ تكونَ بلا ذَيْلٍ !

وعلى الْفَوْرِ قطعَ أشعبُ ذيْلَ بقَرتِه وشكرَ الرَّجُلَ ومضىَ فى طريقِه وهو يقولُ لِنفْسهِ :

- ها هى ذى الْبشائرُ قد هلَّتْ ، ويبْدُو أنك ستكونُ منَ المحْظوظِينَ يا أشْعبُ !



ثم واصلَ أشعبُ سَيْرَهُ متَّجهًا إلى السُّوقِ ، وبعْدَ قليلٍ الْتَقَى بِرجلٍ آخَرَ فسألَهُ :

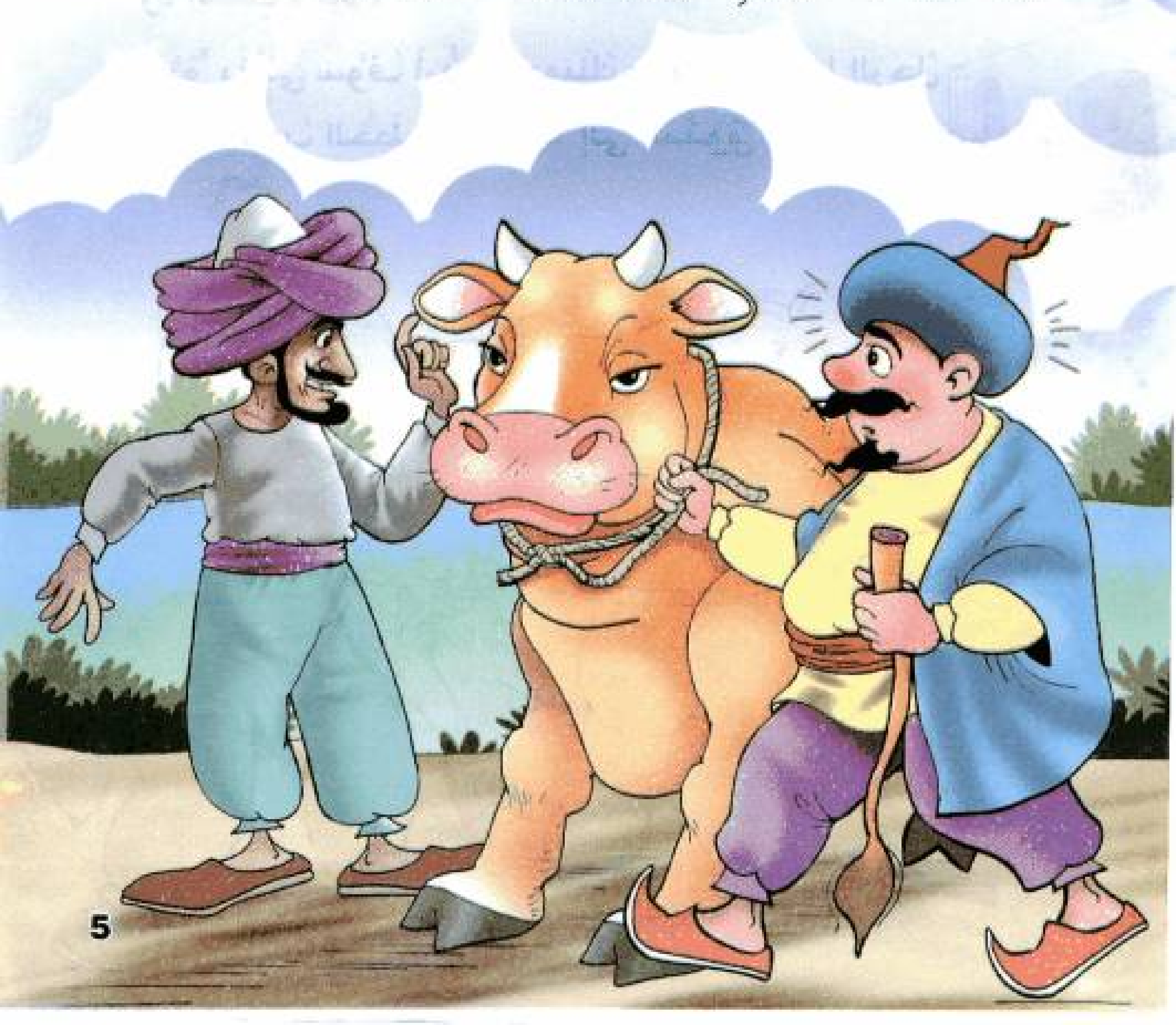
- إلى أيْنَ أَنت ذاهبٌ يا أَشعبُ ؟

ردَّ أَشعبُ :

إلى السُّوقِ يا أَخى لأَبيعَ هذه الْبقرة !

مسحَ الرجلُ بيَدِه على ظهْرِ الْبقرةِ ، وتظاهرَ بالنُّصْحِ قائلاً :

- إنَّها حقًّا بقَرةٌ سمينةٌ ، لكنَّ التُّجَّارَ فى السُّوقِ يَشْتَرِطونَ أَنْ تكونَ الْبقرةُ بلا قَرْنَيْنِ حتى لا تُؤْذى أَحدًا بقَرْنَيْها !



قالَ أَشعبُ لِلرجلِ :

ـ لا بأْسَ ، مادامتْ هذه هى شروطُهمْ ، المْهِمُ أَنْ أقْبِضَ ثَمنَ بقرتِى !

ثمَّ لمْ يلبَثْ أَشعبُ أَنْ كسرَ قَرْنَىِ الْبقرةِ ، وشكرَ الرجلَ ومضَى فى سبيلهِ .

نظرَ الرجلُ إلى أَشْعبَ نظْرةً ساخرةً وقال :

ـ ولكنْ لا تَنْسَنا يا أَشعبُ فقدْ دَلَلْناكَ على الخْيرِ .

ردَّ أَشعبُ قائلاً :

ـ ثِقْ بِأَنَّنى سوْفَ أَردُّ لكَ جميلكَ ومعْروفكَ أَيُّها الرجلُ ..

حثَّ أَشعبُ الخُطَى مُسْرعًا إلى السُّوقِ ، وقبْلَ أنْ يصلَ إلى



السُّوقِ الْتقى به الرجلُ الثَّالثُ فسأَلهُ :

- إلى أَيْنَ أَنتَ ذاهبٌ يا أَشعبُ ؟

ردَّ أشعبُ :

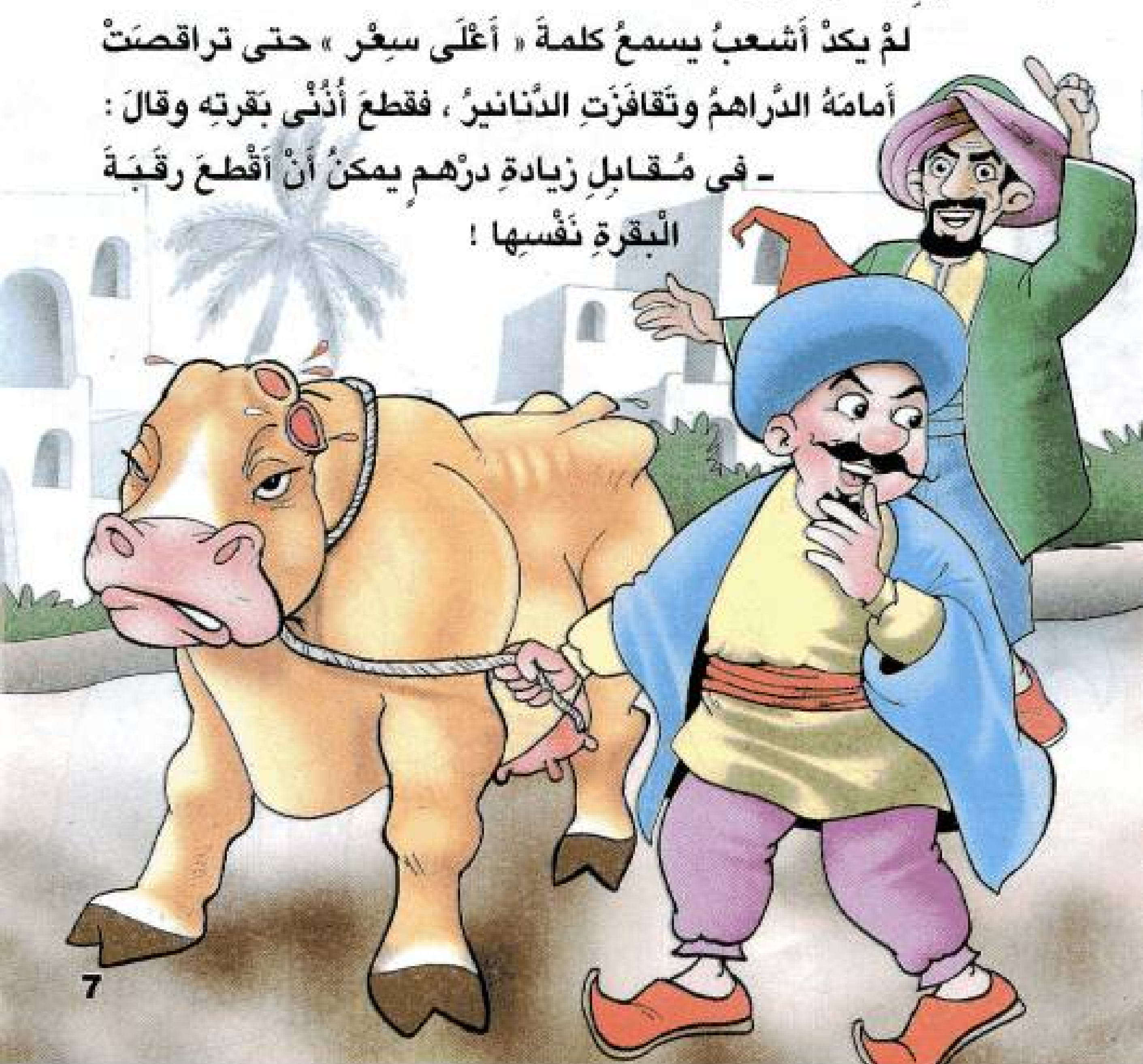
- إلى السُّوقِ يا أخى لِكَىْ أبيعَ هذه البقرةَ ..

فقالَ الرجلُ :

- ولكنِّى قادمٌ من السُّوقِ ، وسمِعْتُ التجارَ يطْلبونَ شِراءَ بقرةٍ بلا أُذُنَيْنِ بأَعْلَى سِعر !

لمْ يكدْ أَشعبُ يسمعُ كلمةَ « أَعْلَى سِعْر » حتى تراقصَتْ أَمامَهُ الدَّراهمُ وتقافَزَتِ الدَّنانيرُ ، فقطعَ أُذُنَى بقرتِهِ وقالَ :

- فى مُقابِلِ زِيادةِ درْهمٍ يمكنُ أَنْ أَقْطعَ رقَبةَ الْبقرةِ نَفْسِها !



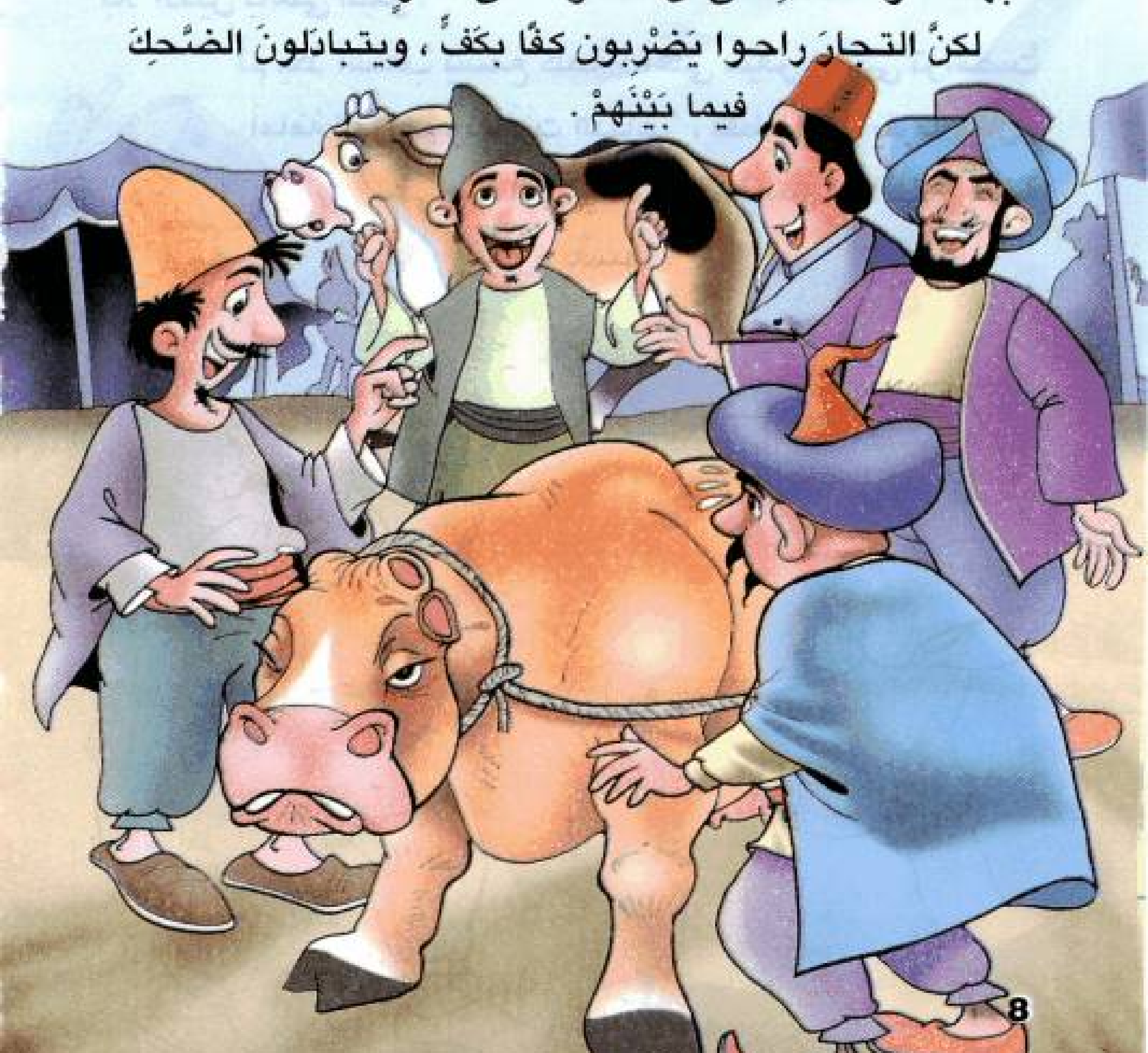
سحبَ أَشعبُ بقرَتَهُ بعْدَ أَنْ قطعَ ذيْلَها وقَرْنَيْها وأُذُنَيْها وسارَ مُسْرِعًا حتى وصلَ إلى السُّوقِ ، وبمجرَّدِ أنْ رآهُ التُّجارُ الْتَفُّوا حوْلَه وانْفَجَروا ضاحِكِينَ ، وقالوا ساخِرِينَ :

ـ ما الذى فعلَ بِبقرَتِكَ هذا يا أَشْعبُ ؟

ردَّ أَشعبُ فى دَهْشَة :

ـ أليْسَتْ هذه هى شُروطُكمْ أَيُّها التجارُ ؟ أَلمْ تطلبوا بقرةً بهذه المُوَاصَفاتِ على أنْ تَدْفعوا أَعْلَى سعْرٍ ؟!

لكنَّ التجارَ راحوا يَضْرِبونَ كفًّا بكَفٍّ ، ويتبادَلونَ الضَّحِكَ فيما بَيْنَهمْ .



أَيْقنَ أشـعبُ أنَّ الأَشْـرارَ الثَّـلاثةَ قدْ خـدَعـوهُ ، بعْـدَ أَنْ رأَى اسْتنْكارَ التـجـارِ ودهْشَـتَـهُمْ ، فـتـخلَّصَ منْ بقرتِه بثمنٍ زَهيدٍ وعادَ حزينًا إلى بيْتِه !

وفى الطَّريقِ الْتَقى بالأَشْرارِ الثَّلاثةِ مُجْتَمِعينَ ، فسأَلوهُ :

ـ ماذا صنعْتَ يا أَشعبُ ؟

ردَّ أَشعبُ فى اهْتمامٍ وجدِّيةٍ ، وتظاهرَ بالسَّعادة والبَهْجةِ وقال :

ـ الحمدُ للَّهِ ، لقدْ بِعْتُ الْبقرةَ بسعْرٍ كبيرٍ ، ولِكَيْ تعْلَموا أَنَّنى لا أَنْسَى الْمعْروفَ فأَنتمْ مَدْعُوُونَ على الْغَداءِ معى غدًا .

لم يصدِّقِ الأَشْرارُ الثَّلاثةُ أَنْفُسَهُمْ ، وهمْ يسْمَعون ذلكَ ، لكنهمْ قرَّروا قَبولَ دعْوَةِ أَشعبَ على الْغَداءِ ..



قصَّ أَشعبُ على زوْجَتِه ما حدثَ فعاتَبَتْهُ بشِدَّةٍ ، لكنَّهُ نظرَ إليْها نَظْرَةَ تَحَدٍّ وقال :

ـ سوْفَ تعْرفينَ كيْفَ أَردُّ حقِّى أيتُها المَرْأةُ !

ثم أَعْطاها أَرْنبًا قدْ رَبطهُ فى حبْلٍ وقالَ :

ـ ما عليكِ إلاَّ أنْ تتظاهَرى بأنَّكِ تُكَلِّمينَ هذا الأَرْنبَ عِنْدما يأتى هؤُلاءِ الضيُوفُ ، ثمَّ تُطْلقى سَرَاحَهُ ، وتدَعِيهِ يخْرجُ منَ الْبابِ الخَلْفِىِّ ! ثم أضاف :

ـ أَما الْباقى ، فسأقومُ أَنا بِتَنْفيذِه !

وعلى الرَّغْمِ منْ أنَّ الزوْجةَ لم تفهمْ ما يريدُهُ أَشعبُ بالضَّبْطِ ، فقَدْ تمْتَمَتْ قائِلَةً :

ـ لكَ ما تريدُ يا أَشْعبُ ، يَبْدو أنَّ الصدْمةَ قدْ أَثَّرتْ على عَقْلِكَ .

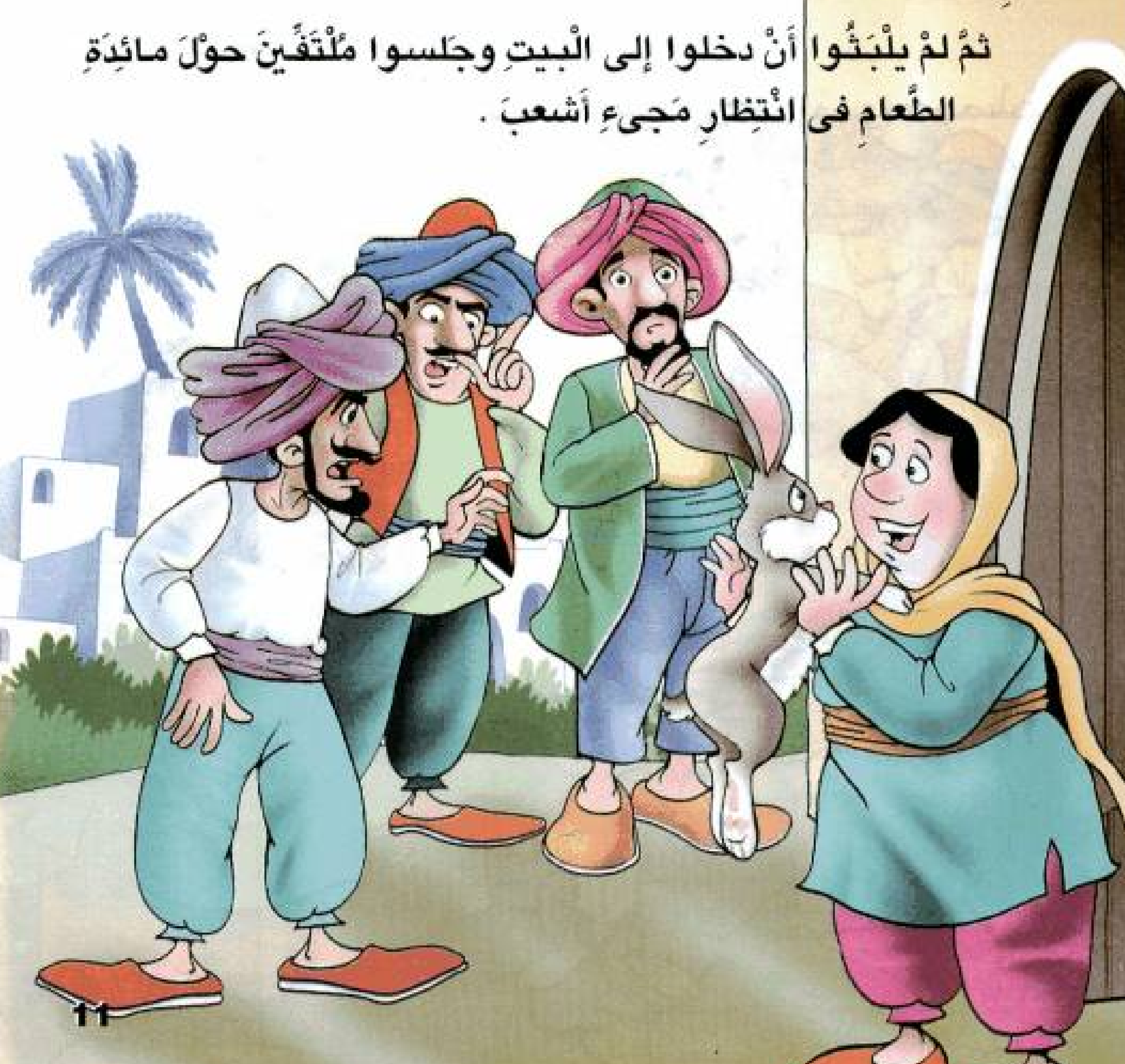


حضرَ الضُيـوفُ على الْغَداءِ في الْمَوْعِدِ المحْدَّد ، فلمْ يجدوا أَشعبَ بالْبَيْتِ ، لكنَّ زوْجتَه أخبَرتْهُمْ أنَّه لنْ يتأخَرَ ، ثم أمسكتِ الأَرْنبَ وهَمستْ في أُذُنِه بِكَلماتٍ ثُم أَطْلقَتْهُ منَ الْباب الخَلْفِيِّ .

تعجَّبَ الأَشْرارُ الثَّلاثَةُ ونظرَ بعْضُـهمْ إلى بعْضٍ نظْرَةَ ارْتيابٍ ، وقالوا :

ـ يَبْدو أَنَّ أَشْعبَ ليْس هو وحْدَهُ الأَحْمَقُ ، بلْ إنَّ زوْجتَهُ أَكْثَرُ مِنْه حُمْقًا .

ثمَّ لمْ يلْبَثُوا أَنْ دخلوا إلى الْبيتِ وجلسوا مُلْتَفّينَ حوْلَ مائِدَةِ الطَّعامِ في انْتِظارِ مَجيءِ أَشعبَ .



لمْ يَمْضِ سوى وقتٍ قَليلٍ ، حتَّى قَدِمَ أَشعبُ وهو يحملُ الأَرْنبَ وبعْضَ الأَشْياءِ ، التى أَعْطاها لزَوْجَتِه وقالَ فى جدِّيَّةٍ :

ـ لقدْ أبْلَغَنى هذا الأَرْنبُ أنَّ ضُيُوفَنا قد حَضروا ، كما أبْلَغنى أنَّكِ تريدينَ بعْضَ الأَشْياءِ فأَحْضَرْتُها وجئْتُ على الفَوْرِ !

لمْ يكدْ أَشْعبُ يُنْهِى كلامَهُ حتى أَقبلَ الأَشْرارُ الثَّلاثَةُ عليه قائلين :

ـ ما هذا يا أَشْعبُ ؟ هلْ مانراهُ بأَعْيُنِنا حقيقةٌ أوْ خيالٌ ؟

أجابَ أَشعبُ في ثِقَةٍ :

ـ إنَّهُ أَرنَبٌ مدرَّبٌ على القيامِ بالْعَديدِ من الْمهامِّ ، وقد حصَلْتُ عليه منْ بلادٍ ما وراءَ الشَّمْسِ ! وقدْ رأَيتمْ بأَنْفُسِكمْ كيفَ أَبْلغَنى رسالةَ زَوْجَتى !



مالَ أَحدُ الضُيُوفِ على أَشعبَ قائلاً :

- إنَّه أَرنبٌ عجيبٌ يا أَشعب ، أَريدُ أَنْ أشْتَرِيَهُ مِنْك !

ردَّ أَشعبُ قائلاً :

- لكنكَ لنْ تَقْدِرَ على دَفْعِ ثَمَنِه ، فهو غالى الثَّمنِ ..

أَبْدَى الأَشْرارُ الثَّلاثَةُ جميعًا استِعْدادَهُمُ الشَّديدَ لِشراءِ هذا الأَرْنبِ مَهْما كان الثَّمنُ ، وتحتَ إلحْاحِهِمْ وإصْرَارِهِمْ قالَ أَشعبُ فى مَكْرٍ وخُبْثٍ :

- بِرَغْمِ ما أُكِنُّهُ لِهذا الأَرْنبِ منْ حبٍّ وتقْديرٍ فسَوْفَ أَتنازلُ عَنْه لكمْ بِمِائَةِ دِرْهمٍ فَحَسْبُ .

ثم لمْ يلْبَثِ الأَشْرارُ أَنْ دَفعوا لأَشْعبَ المِائَةَ دِرْهَمٍ ، وانْصَرفوا وهمْ يحْملونَ الأَرْنبَ فى بهْجةٍ وسعادةٍ !

الْتَفتَ الثلاثةُ بعْضُهمْ إلى بَعْضٍ وقالوا :

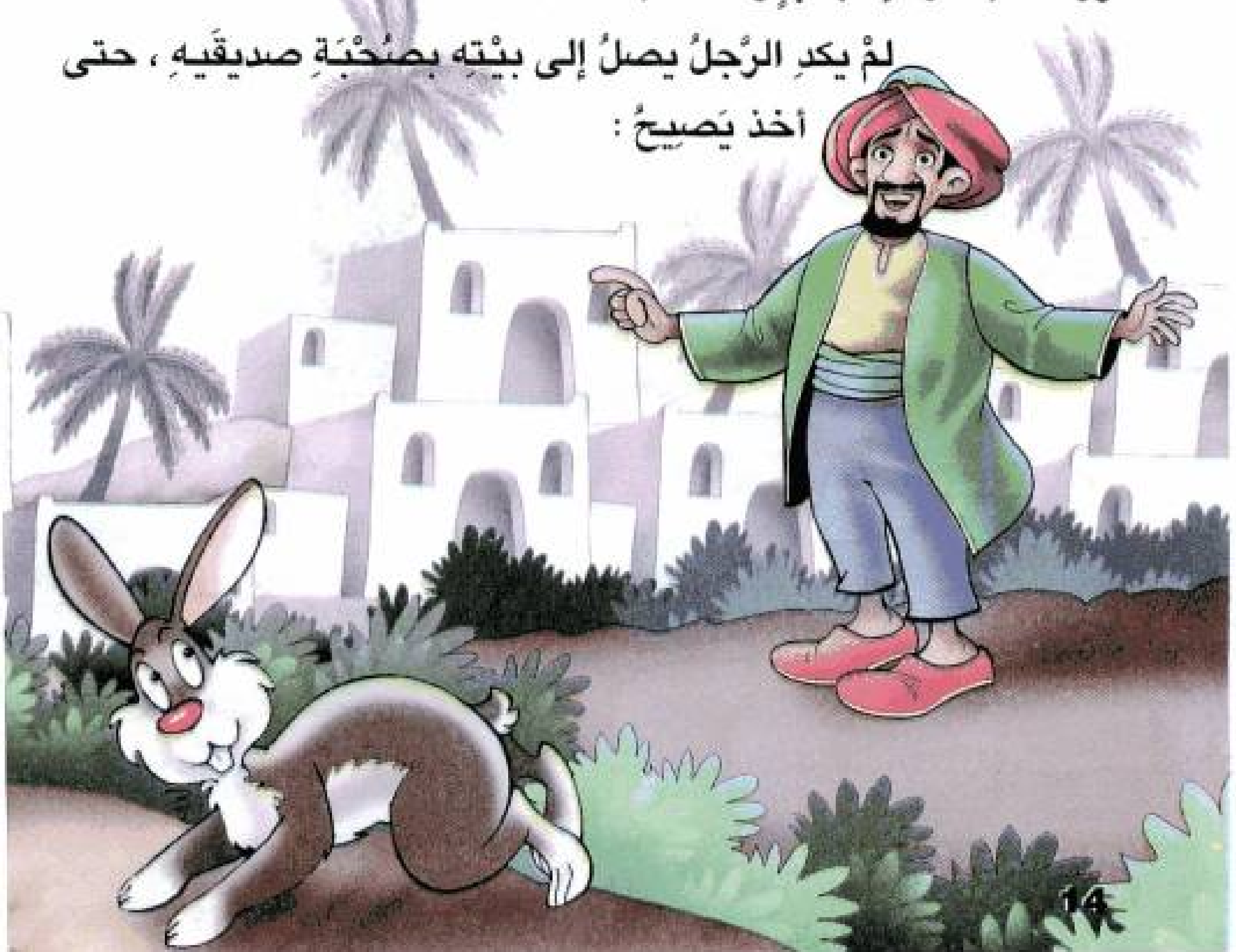
ـ يالَها مِنْ صَفْقةٍ رابِحَةٍ ، لولاَ طمعُ أَشعبَ وبخْلُهُ ما باعَ هذا الأَرْنبَ الْعجيبَ بأَىِّ ثمن !

ثم نظرَ أَحَدُهمْ إلى الْفضاءِ الْمُمْتَدِّ أَمامَه وهمسَ فى أُذُنِ الأَرْنب قائلاً :

ـ اذْهَبْ إلى بَيْتى الذى يقعُ فى وسَطِ الْمدينَةِ وأَخْبِرِ ابْنى أَنْ يشْتَرِىَ طعامًا لأَنَّنى قدْ دعَوْتُ بعْضَ الأَصْدقاءِ معى على الْغَدَاء !

ثُمَّ أَطْلَقَ الأَرْنَبَ وراح يَنْظُرُ إليه وهو يجرى مُتَقَافِزًا فى خِفَّةٍ ورشاقةٍ نَظْرَةَ إعْجابٍ وسعادةٍ !

لمْ يكدِ الرَّجلُ يصلُ إلى بيْتِهِ بصُحْبَةِ صديقَيهِ ، حتى أخذ يَصِيحُ :



- أَلَمْ تُجهِّزوا لنا الطَّعامَ كما أَخبرْتُكمْ ؟

لكنَ زوْجتَهُ نظرتْ إليه فى استِغْراب وقالتْ :

- لم يخْبِرْنا أحدٌ بشَىْءٍ يا زَوْجى الْعزيزَ صدِّقْنى !

قالَ الزوْجُ فى حِدَّةٍ :

- أَلمْ يخْبِرْكِ الأَرْنَبُ بذلكَ يا لَئيمَةُ ؟ لقدْ رأيْتُهُ يجْرى نحوَ الْبيتِ !

لمْ تكَدِ الزوْجَةُ تسمعُ زوْجَها وهو يقولُ هذا الْكلامَ حتى ظنَّتْ أَنَّ زوْجَها قدْ أَصابَتْهُ لَوْثَةٌ عقلِيَّةٌ ، فخرجتْ تجْرى منْ أَمامِه مذْعُورةً وهى تقول :

- سلامٌ قوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ! أَرْنب !! أَرْنب ؟!

أَدركَ الأَشْرارُ الثَّلاثةُ أَنَّ أَشْعبَ قدْ خدَعهمْ ، وباعَ لهمْ أَرْنبًا ثَمَنُهُ دِرْهَمان بمائَةِ دِرْهَم وزَعَمَ أَنَّهُ أَرنبٌ مدرَّبٌ ، فرجعوا إليْه ، والشَّرُّ بادٍ فى أعْيُنهمْ وقالوا :

- ما هذا يا أَشعبُ ؟! كيفَ تُسوِّلُ لكَ نفسُكَ أَنْ تخدَعَنا ؟!



ضحِكَ أَشعبُ منْ أَعْماقِه وقال :

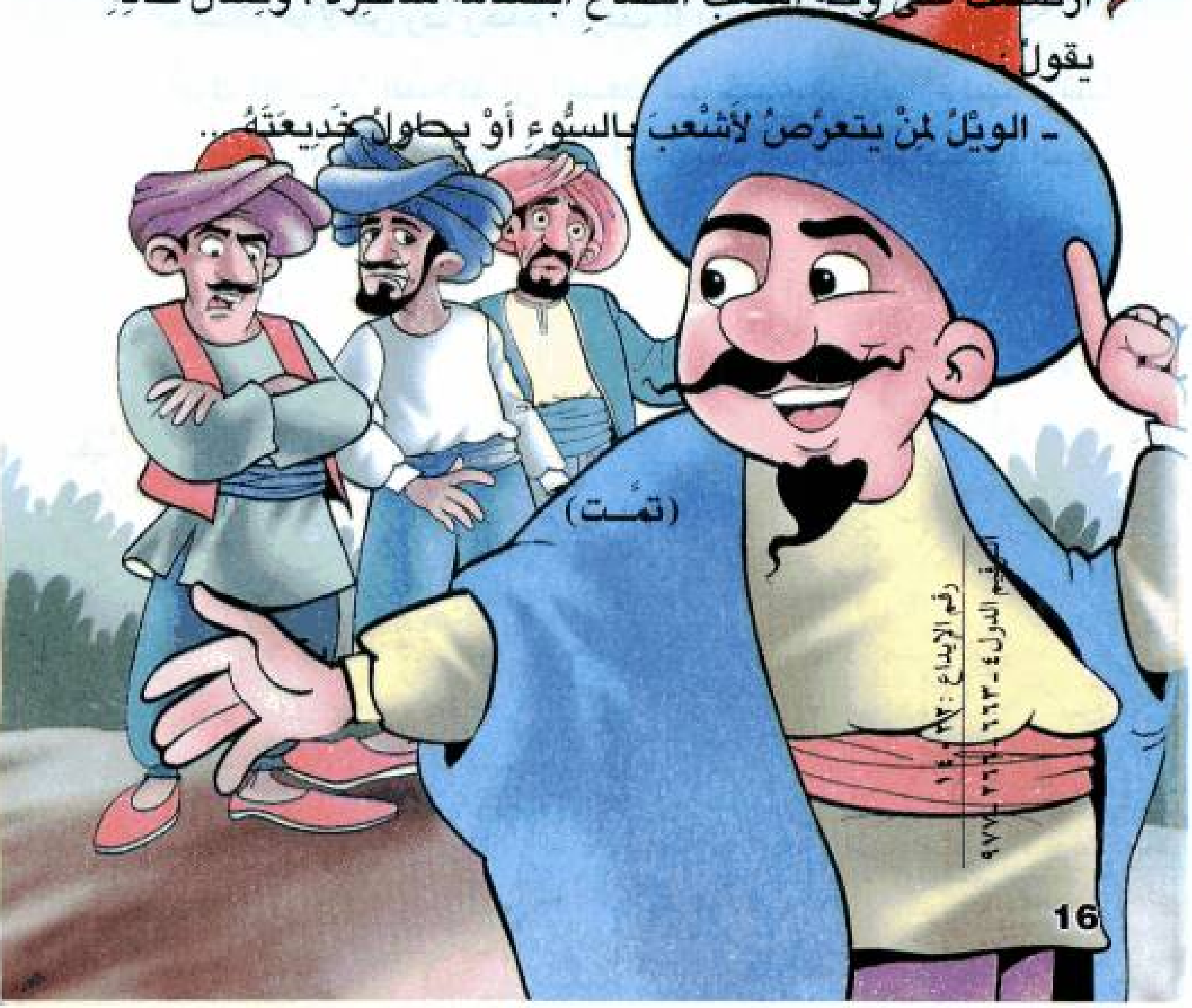
ـ لا تَغْـضَـبـوا ، فـالْمَثَلُ يقـولُ : « كمـا تَدِينُ تُدَانُ » ، والبـادِئُ أَظْلَمُ !

ثمَّ الْتَفَتَ إليهم وقال :

ـ لقـدْ زعَـمْـتُمْ أَنَّ التُّـجـارَ يطلبـونَ بقـرةً بلا ذيْلٍ ولا قـرْنَيْنِ وبلا أُذُنَيْنِ ، وبسَببِ خديعَتِكمْ هذهِ خسِرْتُ الجِلْدَ والسَّقطَ .. هذه بتِلْكَ يا رِجالُ !

أَطْرقَ الأَشرارُ الثَّـلاثةُ منَ الخَجلِ ، ولمْ ينْطِقوا بكَلِمةٍ ، بيْنما ارْتسَمَتْ على وجْه أَشْعبَ الطَّماعِ ابْتسامةٌ ساخِرةٌ ، ولِسانُ حالِهِ يقولُ :

ـ الويْلُ لِمَنْ يتعرَّضُ لأَشْعبَ بالسُّوءِ أَوْ يحاولُ خَديعَتَهُ ..



(تمَّـت)